للأمة وإبعادها عن الحق والطريق الصحيح، وزيادة في شقائها ومعاناتها وهزيمتها.

ما هي حقيقة الصراع بيننا وبين اليهود؟ ومتى بدأ هذا الصراع؟.

إذا أردنا البيان الصادق والكلام الشافي الذي لا يتطرق إليه شك، ولا يختلف فيه مسلمان، فلن نجد هذا إلا في تقريرات القرآن وكلام اللّه عزَّ وجلَّ.

في مطلع سورة الإسراء إيحاءات ذات دلالة:

﴿ سبحانَ الـذي أسرَى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله، لنريَه من آياتنا إنه هو السميع البصير، وآتينا موسى الكتابَ وجعلناه هُدَىً لبني إسرائيل، ألاَّ تتخذوا من دوني وكيلاً. ذريةَ مَنْ حملنا مع نوح، إنه كان عبداً شكوراً. وقَضَينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لَتُفْسِدُنَّ في الأرض مرَّتين ولَتَعْلُنَّ علواً كبيراً ﴾[1].

والأمر الذي يلفت أنظارنا، ويدعونا إلى محاولة استخلاص العبر وتسجيل الحكم وبيان الدلالات هو: ما هي الصلة بين حادثة الإسراء التي وقعت لرسول اللّه ﷺ في مكة، وبين اليهود الذين لم يكن لهم كيان في مكة ولا وجود؟ وما هي الحكمة في هذا الانتقال المفاجىء من الحديث عن الإسراء إلى الحديث عن اليهود؟.

إن سورة الإسراء هي سورة بني إسرائيل، وإن سورة الإسراء تربط حادثة الإسراء بأرض الإسراء ـ فلسطين ـ وتشير إلى الخطر اليهودي الذي يتهدد أرض الإسراء، وتعرِّف على الحقد اليهودي الموجه إلى أرض الإسراء، وتعرِّف على العباد الصالحين الذين يخلِّصون أرض الإسراء.

إن مطلع سورة الإسراء يعرّفنا على طبيعة الصراع بيننا وبين اليهود.

---

(١) الإسراء: ١ ـ ٤.